الفصل الثانى
عمود الإسلام

يا تارك الصلاة.

الصلاة بين الطب الوقائى والطب النفسى.

فقه يوم الجمعة.

آداب يوم الجمعة.

خصائص الجمعة وبدعها.

يا تارك الصلاة

الحمد لله الذي خضعت لقدرته الرقاب، ووخضعت لعظمته العباد، وأصلى وأسلم على خير مخلوق خلقه الله رحمة للعالمين.. وبعد:

إن التهاون بالصلاة أمر خطير، ووبال على من تهاون بأمرها، واليوم في هذا اللقاء ننادى على كل مسلم أن يحافظ على الصلاة، ويخشع فيها. قال تعالى:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مريم: 59] قال ابن عباس ☻ : ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن وقتها. وقال سعيد بن المسيب - إمام التابعين -: هو ألا يصلى الظهر حتى يأتى العصر، ولايصلى العصر حتى يأتى المغرب، ولايصلى المغرب إلى العشاء، ولايصلى العشاء إلى الفجر، ولايصلى الفجر إلى طلوع الشمس. فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغى، وهو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه[1].

قال تعالى:{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون: 4، 5] أى غافلون عن أوقاتها. وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ الله} [المنافقون: 9] قال المفسرون: المراد بذكر الله في هذه الآيات الصلوات الخمس.

وقال تعالى:{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} [المدثر: 42 - 44] .

وقال النبى ﷺ: ♂**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**♂[2].

وقال النبى ﷺ: ♂**بين العبد وبين الكفر تلك الصلاة**♂ [3].

(1) الكبائر للذهبي
(2) رواه أحمد وأبو داود.
(3) رواه أحمد ومسلم.

وقال ﷺ: ﴿أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله﴾ (1).

ويقول النبى ﷺ: ﴿من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولابرهانا ولانجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبى بن خلف﴾ (2).

يقول ابن القيم (رحمه الله): الحكمة في أن يحشر مع هؤلاء الأربعة: لأن تارك الصلاة إما أن يشتغل عنها بماله أو ملكه أو وزارته أو تجارته.

ويقول النبى ﷺ: ﴿من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله﴾ (3).

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما طعن، وقيل له: الصلاة يا أمير المؤمنين. قال: أما إنه لاحظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة. وسئل على رضي الله عنه عن امرأة لا تصلى، فقال: من لم يصل فهو كافر.

وقال ابن حزم: إنه لاذنب بعد الشرك أعظم من تأخير الصلاة عن وقتها وقتل مؤمن بغير حق.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال يوما لأصحابه: ﴿اللهم لاتدع فينا شقيا ولا محروما﴾ ثم قال ﷺ: ﴿أتدرون من الشقى المحروم؟﴾ قالوا: من يا رسول الله؟ قال: ﴿تارك الصلاة﴾.

إخوة الإسلام:

إن ترك الصلاة من أكبر الكبائر على الإطلاق، وهو أشد من الزنا والقتل، ويدل على ذلك ماورد في كتاب الكبائر للذهبى، حيث يذكر القصة التالية:

روى أن امرأة من بنى إسرائيل جاءت إلى موسى عليه السلام فقالت: يا

(1) متفق عليه.
(2) أحمد والطبراني من حديث ابن عمر.
(3) رواه أحمد.

رسول الله، إنى أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت منه إلى الله تعالى، فقال لها موسى: (وماذنبك؟) قالت: يانبى الله، إنى زنيت وولدت ولدا فقتلته، فقال لها موسى: (اخرجى يافاجرة، حتى لاتنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك) فخرجت من عنده منكسرة القلب، فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى: (أما وجدت من هو أشر منها تارك الصلاة عامدا متعمدا).

عباد الله:

لقد أمرنا الإسلام بالمحافظة على الصلوات الخمس، وأن نحسن فيهن صلاتنا من قيام وركوع وسجود، بخشوع وطمأنينة، لذلك ورد الوعيد بالويل لمن ينقر الصلاة ولايتم ركوعها ولاسجودها.

قال تعالى:{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون: 4، 5] .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس فيه، فصلى الرجل، ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد عليه السلام، ثم قال له:♂**ارجع صل، فإنك لم تصل**═، ولكن الرجل صلى ثلاث مرات الصلاة نفسها، وفى كل مرة يقول له النبى ﷺ : ♂**ارجع صل فإنك لم تصل**═ ثم علمه كيف يصلى، حيث علمه أن يطمئن ويخشع في صلاته ويتم الركوع والسجود، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد عن النبى ﷺ أنه قال:♂**لا تجزى صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود**═.

ويقول النبى ﷺ:♂**أشد الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**═، وقيل كيف يسرق من صلاته؟ قال:♂**لايتم ركوعها ولاسجودها ولا القراءة فيها**═[1].

وعن سلمان الفارسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:♂**الصلاة مكيال فمن وفَّ وفِّيَ له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين**═ والمطفف هو من ينقص الكيل أو الوزن، أو من يأخذ من حقه ويعطى الناس أقل.

مما سبق يتبين لنا - إخوة الإسلام - ضرورة الطمأنينة في الصلاة

(1) رواه الحاكم وأحمد.

والخشوع فيها والطمأنينة في أن يستقر كل عضو في موضعه.

أحبتنا في طريق الإيمان

إن الصلاة قدرها عظيم، وهى الركن الثانى من أركان الإسلام، كما قال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون: 1 - 11] .

فقد ذكر الله تعالى ست صفات للمؤمنين، الذين وعدهم بالخلود في الفردوس، منهم صفتان خاصتان بالصلاة وهما: الخشوع في الصلاة، والمحافظة عليها.

واعلموا عباد الله أن ترك الصلاة في جماعة مع قدرته على أدائها مع الجماعة، توعده الله ﷻ بعقوبة عظيمة.

قال تعالى{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ} [القلم: 42 - 43] .

أى: ذلك يوم القيامة يغشاهم ذل الندامة، وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا. قال إبراهيم التيمى: يعنى على الصلاة المكتوبة بالأذان والإقامة، وقال سعيد بن المسيب: (كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلم يجيبوا وهم سالمون). وقال كعب الأحبار: والله مانزلت إلا في الذين تخلفوا عن الجماعة. فأى وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الصلاة في جماعة مع القدرة على إتيانها؟!

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال:♂**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**. وهذا الحديث يبين أنه لايتوعد بحرق بيوتهم عليهم بالنار إلا على ترك واجب، مع مافى البيوت

من الذرية والمتاع.

وفى صحيح مسلم أن رجلا أعمى أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد. وسأل النبى ﷺ أن يرخص له أن يصلى في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: ♂**هل تسمع النداء بالصلاة**؟ قال: نعم، قال: ♂**فأجب**.

وقال أبو هريرة ﷺ: (لأن تمتلئ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب).

لقد كان سلفنا الصالح يحافظون على صلاة الجماعة محافظة شديدة، تدل على قوة إيمانهم وعلى ضعف إيماننا نحن.

من ذلك:

يقول عبد الله بن عمر ☻: خرج عمر يوما إلى حائط له. فرجع وقد صلى الناس العصر. فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاتتنى صلاة العصر في الجماعة، أشهدكم أن حائطى على المسلمين صدقة. ليكون ذلك كفارة لما صنع عمر. وكان بعض السلف يقول: مافاتت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه.

وقال حاتم الأصم: (فاتتنى مرة صلاة الجماعة، فعزانى أبو إسحاق البخارى وحده، ولو مات لى ولد لعزانى أكثر من ثلاثة آلاف إنسان؛ لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا).

إخوة الإسلام:

ولقد خص الله الصلوات بالفضل العظيم، والأجر الجزيل، لمن صلاهما مع جماعة المسلمين، خاصة صلاة الفجر والعشاء.

يقول الرسول ﷺ عن صلاتى الفجر والعشاء: ♂**إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو يعلمون مافيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا**[1].

ويقول عبد الله بن عمر ☻: (كنا إذا تخلف منا إنسان في صلاة

(1) رواه البخاري من حديث أبي هريرة.

العشاء والصبح في الجماعة أسأنا به الظن أن يكون قد نافق) [1].

ويحكى لنا الإمام الذهبى (رحمه الله) حكاية عن عبيد الله بن عمرو القواريرى شيخ البخارى ومسلم وأبى داود، تبين لنا كيف كان حال المتقين الصادقين مع الصلاة.

يقول (رحمه الله): (لم تكن تفوتنى صلاة العشاء في الجماعة قط، فنزل بى ليلة ضيف، فشغلت بسببه وفاتتنى صلاة العشاء في الجماعة، فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة، فوجدت الناس كلهم قد صلوا، وغلقت المساجد، فرجعت إلى بيتى وقلت: قد ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، فصليت العشاء سبع وعشرين مرة. ثم نمت. فرأيت في المنام كأنى مع قوم على خيل، وأنا أيضا على فرس، ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم. فالتفت إلى أحدهم فقال: لاتتعب فرسك فلست تلحقنا. قلت: ولم؟ قال: لأننا صلينا العشاء في جماعة وأنت صليت وحدك. فانتبهت وأنا مغموم حزين).

إخوة الإسلام:

حتى الصبيان - إذا بلغوا سنا معينا - يؤمرون بالصلاة؛ مما يدل على أهميتها القصوى.

فهذا النبى ﷺ يقول: **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع** [2].

قال الإمام أبو سليمان الخطابى: هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة له إذا بلغ تاركا لها.

وكان بعض أصحاب الإمام الشافعى يحتج بهذا الحديث في وجوب قتل الصبى إذا تركها متعمدا بعد البلوغ، ويقول: إذا استحق الضرب وهو غير بالغ، فإنه يستحق ماهو أبلغ وأقطع. وقال الإمام أحمد: تارك الصلاة يقتل ضربا بالسيف في رقبته.

(1) رواه أبو داود في السنن.
(2) رواه الطبراني وابن خزيمة.

وصدق الله إذ يقول{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لله قَانِتِينَ} [البقرة: 238].

نسأل الله أن يجعلنا ممن يحافظون على الصلاة، اللهم آمين.

* * *

الصلاة بين الطب الوقائى والطب النفسى

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله. والصلاة والسلام على خير مخلوق خلقه الله، وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

إخوة الإسلام:

لقاؤنا اليوم بإذن الله تعالى عن الصلاة، ذلكم الركن الثانى من أركان دين الإسلام، ننادى على عبد معرض، نحاول أن نجذب قلبه لله تعالى، سائلين المولى ﷻ أن يهدى أمة محمد ﷺ إلى مايحبه ويرضاه.

وإذا عرفنا الصلاة فهى بمعنى الدعاء، فالصلاة في مجملها تشتمل على الدعاء. هذا تعريفها في اللغة. أما تعريفها في الشرع: فهى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم.

وإذا أردنا معرفة فضلها وشرفها: فيكفى الصلاة شرفا أنها فرضت من فوق سبع سماوات مباشرة بين العبد وبين خالقه ومولاه. يقول النبى ﷺ في الحديث الصحيح: ♂**أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**♂ قالوا: لا يا رسول الله. قال: ♂**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**♂.

عباد الله:

هناك بعض الناس يعتذرون عن أداء الصلاة بحجج واهية يلخصها لنا أحد الدعاة إلى الله [1]. ومن هذه الحجج الواهية:

*** ليس هناك وقت للصلاة:**

يقول (حفظه الله): (اعلم أن المال خادم والدين مخدوم. قال ﷺ: ♂**إن الله قال: إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة**♂. فيا من تشتغلون بالدنيا

(1) الفكرة كانت موجودة مجملاً عند المؤلف وألقيت خطبًا للجمعة (بدار المدفعية) للقوات المسلحة 1999م، ثم جاء الشيخ محمد حسين يعقوب، في رسالة صوتية مشهورة: (يا تارك الصلاة) فهو من باب (توارد الأفكار).

عن الصلاة{بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}. ويقول تعالى في حديث قدسي:♂**يا بن آدم ، تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك**═.

*** مقولة العمل عبادة:**

عبادة لمن؟ العمل الذي يلهيك عن عبادة الله فهو عبادة للشيطان. قال ﷺ:♂**تعس عبد الدرهم وعبد الدينار**═.

إخوة الإسلام:

لو كان يجوز ترك الصلاة لأحد، لكان الأولى المجاهد والمريض والخائف ولكنهم أمروا بالصلاة، وليس هناك عذر لترك الصلاة إلا للحائض والنفساء.

* كسل بعض الناس عن الصلاة خوفا من خلع الحذاء وبلل الملابس.

ويقول في نفسه: (حين أرجع إلى البيت) وهذه لا تمثل مشكلة أبدا وعلاج هذا الأمر ألا يخلع المصلى حذاءه ويمسح على الجورب، فيصلى الصبح ثم الضحى، ويلبس الجورب على الوضوء ثم يمسح عليه في الصلوات الأخرى بقية يومه. يقول النبى ﷺ:♂**لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**═.

*** الصلاة ثقيلة على النفس كما يزعم بعض الناس:**

نقول كما يقول الشيخ يعقوب: الصلاة لاهى مرض ولاهى مصيبة ولاتؤدى إلى جهنم، وخفتها في أنك عبد الله ﷻ. ولكن نظرا؛ لأن الشيطان استحوذ عليك وتفعل المعاصى، فحينها تهم بالصلاة تجد ثقل فيهما فيمسك الشيطان بك، فجاهد نفسك حتى تصلى. مثلا: حينما تريد أن تنام فإنك تجاهد مع النوم وتفعل ما لا يفعل من أجله. وحينما تدخل الصلاة ابك لله. استخدم أسلوب الأطفال واطلب الهداية من الله وإذا كانت دموعك غالية فهى عند الله أغلى.

يقول تعالى:{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الحشر: 16] . ويقول تعالى في حديث قدسي:♂**من**

تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا».

* الزعم الكاذب بأن من يصلون (حرامية): بعض الناس يذهب إلى أحد المساجد يوما مثلا فيسرق حذاؤه، أو يموت ابنه وهو يصلى، أو تسرق محفظته. فكل هذه الأمور ابتلاء واختبارات من الله لك، حتى ينظر أتصبر أم لا؛ وحتى نقول: يارب دائما وأبدا. قال تعالى:{**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**} [الحشر: 11] .

* الاعتقاد الفاسد بأن المهم أن يكون القلب أبيض، والصلاة شيء عادى:

الذي يطلع على بياض القلب هو الله. فبياض القلب من الله والذى لايصلى قلبه أسود، كما قال النبى ﷺ: «**بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة**». فليس هناك كافر وقلبه أبيض. وقولك الصلاة ليست مهمة خطأ في حق الله ﷻ يقول تعالى{**وَأَقِيمُواْ الصَّلوةَ وَآتُواْ الزَّكَوةَ**} [البقرة: 43] فحينما يصدر إليك أمر من أى مسؤول ينفذ، وأنت تستهين بأوامر الله. كيف يكون ذلك؟

* التسويف في أمر الصلاة. فيقول المرء: سأصلى غدا أو الأسبوع القادم مثلا: نقول لمن هذا شأنه:

النية الصالحة لاتصلح العمل الفاسد، وكل هذا ليس نية، وإنما هى أمنية، وماذا تفعل لو حضرتك المنية؟

* يقول كثيرون من الناس إننا نفعل معاصى كثيرة: نؤذى ونرتشى ونغش. لماذا نتوب؟

نقول لمن كان هذا شأنه: صل وربنا يوفقك للتوبة، وإن كنت تستطيع أن تتوب بمفردك فهذا خطأ منك. قال تعالى:{**إِنَّ الصَّلوةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ واللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**} [العنكبوت: 45] وإن كنتَ تقول أن الله غفور رحيم، فاعلم أنه شديد العقاب لمن لم ينفذ أوامره.

* يقول بعض الناس إن الصلاة ليست مقبولة وهذا خطأ كبير، بل

على الإنسان أن يحسن الظن بالله وحده. جاء في الحديث القدسي:♂**أنا عند ظن عبدى بى فليظن عبدى ما شاء**═.

* يقول بعض الناس أنا لا أصلى لأننى أسهو في صلاتي، نقول لهؤلاء، قال النبى ﷺ:♂**إن في الصلاة لشغلا**═. والمطلوب مجاهدة النفس في الصلاة حتى تصل إلى أعلى درجاتها؛ لأن الصلاة جمعت كل أنواع العبودية من (صوم وزكاة وحج وتلاوة قرآن واستغفار) والصلاة لقاء مع ملك الملوك. ويقول النبى ﷺ:♂**وجعلت قرة عينى في الصلاة**═، وقال:♂**إن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت**═.

* كثير من الناس يقول: أصلى لما ربنا يهدينى. نقول لهؤلاء: صلوا ويكون قد هداكم الله.

نقول لكل هؤلاء: الصلاة وصية الرسول في آخر حياته.

أليست وصية النبى أفضل من وصية أبيك. فأطع أبا القاسم تكن من المفلحين.

إخوة الإيمان والإسلام

إن الصلاة لها فوائد علاجية عظيمة. وقد أكد العلماء أن لها دور كبير في الطب الوقائى، إذ أنها تقى الجسم من كثير من الأمراض. قال تعالى:{**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلوةَ**} [إبراهيم: 31] . وقال تعالى:{**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**} [طه: 132] . وقال تعالى:{**إِنَّ الصَّلوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**} [النساء: ﷺ]. وقال تعالى:{**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلوةِ الْوُسْطَى**} [البقرة: 238] .

وهناك نصائح ينصح بها علماء الصحة الوقائية تؤكد الإعجاز العلمى في فريضة الصلاة، ومن ذلك:

جاء في كتاب الإعجاز العلمى للسنة لمؤلفه محمد كامل عبد الصمد:

إن التمرينات الرياضية التي تمارس بشكل منتظم لها أهميتها في بناء الجسم السليم، لوجود العقل السليم... وإن أداء الصلاة خمس مرات كل يوم خير وسيلة لجنى فوائد التمرينات الرياضية؛ لأن أوقاتها هى أنسب

الأوقات التي يوصى فيها بأداء التمارين فتكون:

❖ قبل شروق الشمس حيث الجو النقى الذي يبعث الحيوية في الجسم.

❖ وفى الظهيرة حيث يحل بالجسم تعب العمل، وتطلب إعادة توازن القوى الحيوية فيه.

❖ وفى العصر حيث قارب يوم العمل على الانتهاء، وتطلب الأمر إعادة النشاط في الجسم

❖ وفى الغروب حيث يبدأ الإنسان الاستعداد لنشاط جديد في المساء.

❖ وفى العشاء حيث يتطلب الجسم شيئا من الحيوية بعد يوم حافل بالعمل والكد.

فهذه أنسب الأوقات التي لابد منها للمرء لتعويض جسمه مافقده من حيوية. وقد قرر العلماء أن حركات الصلاة من قيام وقعود وسجود عدة مرات في كل يومك خير وسيلة لتنشيط الدورة الدموية التي تنشط بدورها كافة الأجهزة الحيوية في الجسم.

وجاء في هذا الكتاب القيم أيضا مايدل ويؤكد الفوائد الصحية للصلاة، وجاء ذلك على ألسنة علماء من الغرب، ومن ذلك:

❖ جاء طبيب عظام فرنسى مشهور إلى مصر. وعندما أخذ يتجول في القاهرة وفى خلال جولاته بين مساجد القاهرة اكتشف علاجا جديدا لآلام الظهر، وكان هذا العلاج هو تأدية حركة الصلوات الخمس.

❖ وثبت علميا أن الركوع والسجود يقوى عضلات الظهر والمعدة، ويزيل مايتكون على جدار المعدة من دهون وشحوم.

❖ أما السجود فإنه يقوى عضلات الفخذين والساقين، ويساعد على توصيل الدم إلى أطراف الجسم.

❖ وأداء الصلاة يعمل على خفض ضغط الدم العالى.

❖ وأداء الصلاة قبل الأكل يقى المعدة من القرحة.

❖ كما ثبت علميا أن الصلاة لها تأثيرها المباشر على الجهاز العصبى؛ إذ أنها تزيل توتره، وتهدئ من ثورته، وتعتبر علاجا للأرق الناتج عن الغضب. ويقول في ذلك الدكتور توماس هانسلوب: أهم وسيلة عرفت إلى الآن لبث الطمأنينة في النفوس، وبث الهدوء إلى الأعصاب هى الصلاة.

❖ ويقول الدكتور أدوين فريدرك أستاذ الأمراض العصبية بالولايات المتحدة الأمريكية: هناك آلاف الحالات التي لم يجد لها أشهر الأطباء علاجا، ومع ذلك تم شفاؤهم من خلال معجزة تسمى الصلاة.

❖ أما الدكتور ألكسيس كارليل الحائز على جائزة نوبل في الطب يقول عن الصلاة أنها تحدث بعض النشاط في أجهزة الجسم وأعضائه. بل هى أعظم مولد للنشاط عرف في يومنا هذا.

❖ فهذه آراء من علماء لايعرفون محاباة الإسلام. فهل بعد هذا يمكن لأحد أن يغالط أو ينكر قيمة الصلاة كإجراء وقائى وعلاجى من الأمراض.

❖ وفى الاصطفاف في الصلاة يؤلف المصلون خطوطا متوازية متساوية مقدار شبر بين القدمين، وهذا يساعد على حفظ التوازن وتقوية الأعصاب، قال أحد أساتذة الرياضة في مصر: أن الحركات المعروفة بالسويدية قد أسست على مشاهدة الصلاة الإسلامية بما فيها حركات رياضية ودقة في النظام.

إخوة الإيمان والإسلام:

وللصلاة فوائد عظيمة من الناحية النفسية. قال تعالى:{**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**} [المؤمنون: 1، 2] .

ومن هذه الفوائد النفسية للصلاة:

❖ يتذكر الإنسان ربه، وأنه بيده ﷻ الأمر كله، وأنه ملك لله ﷻ، وإذا ما ظلمه أحد أو جار عليه فوض أمره إلى ربه، وإذا ضاقت به الحيل لجأ لمولاه. وهذا الإحساس يجلب على المرء هدوء وطمأنينة نفسية

تعينه على الاستمرار في حياته بصحة جسمية وراحة عقلية.

❖ كما أن الوقوف بين يدى الله ﷻ خمس مرات في اليوم والليلة، وطلب المغفرة منه في كل خطأ ارتكبه يجعل المرء في حصانة من العقد النفسية التي تنجم عن الكبت: (ولعل ذلك هو السبب في تفريق وقت الصلاة) فالإفضاء من الوسائل العلاجية المعمول بها في كل المستشفيات العصبية، وليس شرط أن يكون الإفضاء لطبيب أو عالم دينى، وإنما لمن يساعدك ويقوم بمساعدتك فكيف إذا لجأ الإنسان إلى الله الذي يسمع ويرى ويملك الأمر كله؟!

❖ الصلاة في جماعة ترمى إلى هدف نفسى، وهو توثيق أواصر المحبة وتقوية مشاعر الألفة بين كل هذا الجمع على اختلاف أعمارهم وملابسهم يتقدمهم إمامهم، وقد يكون أقلهم جاها وأفقرهم حالاً.

❖ يقول الكاتب الإنجليزى هراس ليف: لقد كان في اعتقادى أنه ليس هناك دين يدعو إلى المساواة بين الناس. فقد زرت كنائس كثيرة فرأيت التفريق بين طبقاتها داخل المعابد كما هو خارجها. ولكن كانت دهشتى حينما رأيت المساجد الإسلامية فيها شعور بالمساواة ولايأنف أحدهم مهما عظم قدره أن يجاور في الصلاة أقل منه شأنا.

❖ ويقول الكونت هنرى دى كاسترى: خرجت إلى الصحراء لأرفه عن نفسى راكبا فرسا في صحبة ثلاثين أعرابيا، وقد حانت صلاة العصر، فنزلوا وصلوا صفا واحدا ببرانسهم البيضاء، ويسجدون بحركات منتظمة، فاستولى على شعور بالخجل بأنهم أفضل منى، وقد نزلت السكينة على جيادهم، وقد تولاها الخشوع من خشية الله، وكأنى أرى لأول مرة أناسا يعبدون الله.

ويقول كوليم الانجليزى الذي أسلم وسمى نفسه عبد الله: أنه كان مسافرا ذات مرة على باخرة إلى طنجة، فهبت الرياح وأشرفت السفينة على الغرق، فاضطرب الناس، ووجد جماعة استووا في صف واحد يكبرون ويهللون. فقال لهم: ماذا تصنعون؟ ألا تخافون الغرق؟ قالوا نصلى لله، الذي بيده الأمر، إن شاء أحيا، وإن شاء أمات. وكان هذا هو

السبب في بحثه عن الدين الإسلامى وهدايته له، وأصبح من كبار الدعاة في إنجلترا وأسلم على يديه الكثيرون.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت.

اللهم آمين.

* * *

فقه يوم الجمعة

الحمد لله رب العالمين، فرض الجمعة على المؤمنين، وجعلها عيدا لهم إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله، القائل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الجمعة: 9] . وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله القائل:ﷺ **خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**.

ثم أما بعد..

إخوة الإسلام:

سيدور حديثنا إن شاء الله تعالى عن يوم الجمعة في العناصر التالية:

أولا: سبب التسمية وأول من سماها بذلك.

ثانيا: متى فرضت وأين فرضت وحكمة مشروعيتها.

ثالثا: من تجب عليه الجمعة والعدد الذي تنعقد به.

رابعا: أذان الجمعة، والعطلة يوم الجمعة.

أولا: سبب التسمية وأول من سماها بذلك:

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزى في كتابه زاد المسير في علم التفسير: في الجمعة ثلاث لغات: الأولى ضم الجيم والميم (جُمُعة) وهى قراءة الجمهور. الثانية ضم الجيم وسكون الميم (جُمْعة) وقرأ بها عكرمة. الثالثة ضم الجيم وفتح الميم والعين (جُمَعَة) وقرأ بها أبو العالية والنخعى. فالأولى: لغة الحجاز، والثانية: لغة تميم، والثالثة: لغة عقيل، والمشهور لغة الجمهور لشهرتها، فقد قال ابن عباس: نزل القرآن بالثقيل والتفخيم؛ فاقرؤوها (جُمُعَة).

وقال النووى في المجموع: المشهور الضم، وبه قرئ في السبع.

وقال الحافظ في الفتح: الجمعة بضم الميم على المشهور. ولقد أثبت

العلماء خمسة أقوال في تسمية الجمعة، ذكرها البرماوى في حاشيته، وهى:

القول الأول: سمى بذلك لما جمع في يومها من الخير.

القول الثانى: سمى بذلك لاجتماع آدم مع حواء فيه على الأرض بعد أربعين يوما.

القول الثالث: سمى (جمعة)؛ لأنها مشتقة من الجمع، وفيه كمل جمع الخلائق، فإنه اليوم السادس من الستة التي خلق الله ﷻ فيها السموات والأرض. (وذكر ذلك ابن كثير في تفسيره).

القول الرابع: سمى بذلك الاسم لاجتماع الناس فيه للصلاة، وبهذا جزم ابن حزم في (المحلى).

القول الخامس: سمى بذلك الاسم لأنه جمع فيه آدم؛ فقد روى سلمان الفارسي ﷺ فقال: قال رسول الله ﷺ: **أأحدثك عن يوم الجمعة؟ لايتطهر رجل ثم يمشى إلى المسجد، ثم ينصت حتى يقضى الإمام صلاته إلا كان كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى ما اجتنبت الكبائر**.

إخوة الإسلام:

وأول من سمى (الجمعة) قيل في ذلك قولان:

القول الأول: أنه كعب بن لؤى سماها بذلك، لأنه كان يجمع قومه في يوم الجمعة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرام، ويخبرهم أنه سيبعث نبى.

القول الثانى: قيل أول من سماها بذلك الأنصار، قال ابن سيرين: فقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن تنزل الجمعة فقال الأنصار: إن لليهود يوما يجتمعون فيه، وللنصارى كذلك، فهل نجعل لنا يوم نجتمع فيه، فنذكر الله تعالى فيه ونشكره فيه فجعلوه يوم العروبة.

قال الإمام الشافعى (رحمه الله) في الأم: كان يسمى في الجاهلية يوم

العروبة أى: البيِّن العظيم[1].

أخواتنا في رحاب الإيمان:

مع العنصر الثانى من عناصر هذا اللقاء وهو: متى فرضت وأين فرضت؟

لقد فرضت صلاة الجمعة على الأصح في ربيع الأول من السنة الأولى من الهجرة في المدينة المنورة، وأول جمعة صلاها النبى ﷺ كانت في مسجد بنى سالم بن عوف وفى السادس عشر من الشهر المذكور.

وقيل: إنها فرضت بمكة ولكن لم يتمكن النبى ﷺ من الجمع إليها في مكة فأرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو أول رسول يرسله النبى ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين أمور دينهم. أرسله إليه يأمره أن يجمع الناس يوم الجمعة ويصلى بهم ركعتين تقربا إلى الله.

إخوانى في الله:

وعن حكمة مشروعية صلاة الجمعة نقول مستعينين بالله: إن المؤمن حين يسمع نداء ربه قائلا: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [الجمعة: 9] لا يملك إلا أن يسارع إلى الجمعة تنفيذا لكلام ربه. فإن معنى النداء أنه ينادى على طائفة معينة من الناس سوف تسمع وتطيع، ولسان حالها **{وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}** [البقرة: 285] وقوله تعالى **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}** [الأحزاب: 36].

والمسلم يسارع إلى الجمعة تلبية لطلب رسوله ﷺ الذي رغب في المواظبة عليها وحذر من إهمالها أو تركها بدون عذر.

فقد شرع ﷻ صلاة الجمعة، لكى يجتمع المسلمون من أهل القرية أو المدينة في صعيد واحد فيتعارفون ويتآلفون ويتعاونون على البر

(1) يوم الجمعة وخطبته في موكب الدعوة.

والتقوى، وتتمكن في قلوبهم أواصر المودة والرحمة، وليستمعوا إلى شيء من النصح والإرشاد يلقيه على مسامعهم إمامهم، فتقوى عزائمهم على فعل الخير، وتصفو نفوسهم من أكدارها، وتطهر قلوبهم من الحسد والحقد والغل والضغينة، وغير ذلك من فائدة عظيمة يجنيها المسلمون من صلاة الجمعة.

ثالثا: على من تجب صلاة الجمعة ومن لاتجب... والعدد الذي تنعقد به الجمعة.

أخواتنا في رحاب الإيمان:

تجب الجمعة على المسلم - العاقل - البالغ - الذكر - الحر - المقيم - القادر على الإتيان إلى المكان الذي تقام فيه الجمعة - غير المعذور.

❖ وإذا قلنا المسلم خرج بذلك الكافر.

❖ وإذا قلنا العاقل خرج بذلك المجنون لقوله ﷺ: ♂**رفع القلم عن ثلاث**...═ وذكر منها: ♂**المجنون حتى يفيق**═.

❖ وإذا قلنا البالغ خرج الصبى، ولكنه لو أداها صحت منه.

❖ وإذا قلنا الحر خرج العبد، ولكنه لو أداها صحت منه، ونابت عن الظهر.

❖ وإذا قلنا المقيم خرج المسافر عند الحنفية - بشرط أن يكون السفر مما يقصر فيه الصلاة[1]. ولكن أكثر أهل العلم قالوا: لا جمعة عليه، كما قال ابن قدامة. وحكى غيرهم أن الجماعة تجب عليه فمن باب أولى الجمعة وهى لا تجب على المرأة. ولكن لو أدتها صحت منها الجماعة، وسدت عن الظهر.

❖ وإذا قلنا القادر على الإتيان عليها خرج بذلك العاجز عن الإتيان إليها.

عباد الله:

(1) الفقه الواضح.

وإذا تكلمنا عن العدد الذي تنعقد به الجمعة:

فقد أجمعت الأمة على أن الجماعة شرط في صحة الجمعة، واختلفوا في العدد الذي تنعقد به على أربعة عشر قولا: منهم - مثلا - من قال: تنعقد باثنين، ومنهم من قال تنعقد بثلاثين، ومنهم من قال: تنعقد بثمانين، العدد غير مقدر شرعا، بل تنعقد الجمعة بأى عدد تتكون به قرية، لكن لا تنعقد بالثلاثة، ولا بالأربعة،؛ لأنه عدد لاتتكون به قرية.

رابعا: آذان الجمعة، العطلة في يوم الجمعة:

إخوة الإسلام:

إذا تكلمنا عن (أذان الجمعة) نقول مستعينين بالله ﷻ: يسأل كثرون من الناس هل للجمعة أكثر من أذان؟ حيث إن بعض المساجد يؤذن فيها أذان واحد، وبعض المساجد يؤذن لها آذانان.

فأى السبيلين أحق أن يتبع؟

والجواب: أن كلا الأمرين حسن، ولاداعى للنزاع. فمن أذن الجمعة أذانا واحدا فهو ماكان عليه رسول الله ﷺ، ومن أذن أذانين فهو على ماكان عليه عثمان بن عفان ﷺ ومن جاء بعده. وعثمان بن عفان هو الخليفة الثالث لرسول الله ﷺ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نعمل:♂**بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، عضوا عليها بالنواجذ**[1]. وإن كان هناك خطأ بعض الشيء في تنفيذ الأذانين، لابد أن يُراعى عند تنفيذهما وعلى ولاة الأمر تصحيحه.

وعن ابن يزيد ﷺ قال: النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر. فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء[2]، ولم يكن للنبى ﷺ مؤذن غير واحد.

وفى رواية أخرى للبخارى وغيره: فلما كانت خلافة عثمان وكثروا

(1) رواه البخاري وغيره.
(2) مكان مرتفع بسوق المدينة.

أمر عثمان يوم الجمعة بالنداء الثالث. والمعنى: يعنى الأذان الثانى وقد عد الراوى الإقامة أذانا، فبذلك صاروا ثلاثة.

عباد الله:

إن عطلة المسلمين إنما هى الجمعة، لا يوم الأحد. ولابد وأن نعلم أنه ليس في الإسلام يوم معين تعطل الأعمال فيه، لكن لابد للمسلم من يوم يستريح فيه من عناء العمل خلال الأسبوع، فليكن يوم الجمعة لايوم الأحد. ذلك لأن اتخاذ المسلم يوم الأحد عطلة أسبوعية فهو تقليد للنصارى، وقد أمرنا بمخالفتهم في كثير من عادتهم التي تتصل بالدين، وفيه إعزاز لدينهم وتهاون بديننا، ولو عن طريق غير مباشر لايقصد إليه المسلم ولا يتعمده حتما، ولكن يأتى منه عفو الخاطر، نتيجة لعادات توارثوها قد غرسها الاستعمار في بلادنا.

ولو أمرنا نحن النصارى أن يجعلوا عطلتهم الأسبوعية يوم الجمعة لايوم الأحد، لن يستجيبوا لنا أبدا. فالأحرى بالمسلم أن يعظم اليوم الذي عظمه الله ﷻ، وجعله عيدا للمسلمين، يجتمعون فيه على الحب والإخلاص. فالأولى أن تجعل هذا اليوم يوم راحتك، تغسل فيه ثوبك، وتطهر بدنك، وتتجمل بأحسن ماعندك من الثياب، ثم تنتشر حيث شئت لعملك، أو كل ما أحله الله[1]. قال تعالى:{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلوةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ الله وَاذْكُرُوا الله كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: 10] .

نسأل الله الهداية والتوفيق.

* * *

(1) الفقه الواضح.

آداب يوم الجمعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن حديثى معكم اليوم عن آداب يوم الجمعة.

إخوة الإسلام:

سيدور حديثى مع حضراتكم حول العناصر الآتية:

أولا: الترغيب في فعلها والترهيب من تركها.

ثانيا: الأعذار المبيحة للتخلف عن الجمعة.

ثالثا: فضل التبكير إلى الجمعة.

رابعا: التحذير من تخطى الرقاب والكلام أثناء الخطبة.

وإذا تحدثنا عن العنصر الأول من عناصر هذا اللقاء وهو: الترغيب في فعلها والترهيب من تركها، نقول مستعينين بالله.

روى مسلم من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال:♂**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولاتقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**—.

وروى مسلم أيضا عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال:♂**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا**—.

وروى الترمذى عن يزيد بن أبى مريم ﷺ أنه قال: لحقنى عبادة بن رفاعة بن رافع ﷺ وأنا أمشى إلى الجمعة، فقال: أبشر، فإن خطاك هذه في سبيل الله سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ:♂**من اغبرت قدماه في سبيل فهما حرام على النار**—.

وروى أحمد عن أبى أيوب الأنصارى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:♂**من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب إن كان عنده، ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتى المسجد فيركع مابدا له، ولم يؤذ أحدا، ثم أنصت حتى**

يصلى كان كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى».

ولقد حذر الإسلام من ترك صلاة الجمعة - خاصة - دون عذر. فإذا كانت الأحاديث قد تعددت عن رسول الله ﷺ مرغبة في الجمعة، معددة لفضائلها، رافعة لدرجة من يواظب عليها، مكفرة لذنوبه. فإن الأحاديث قد استفاضت أيضا عن الرسول ﷺ تحذر من ترك الجمعة وهجرها بدون عذر شرعي، ونذكر هنا بعض أحاديث الترهيب من تركها بدون عذر شرعي:

روى مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجماعة: ♂**لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس، ثم أحرق رجال يتخلفون عن الجمعة ببيوتهم».**

وروى أبي هريرة وابن عمر ☻ أنهما سمعا النبي ﷺ يقول على أعواد منبره: ♂**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين».**

وعن أبي جعد الغمري ﷺ: ♂**من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه»**[1] وكان لهذا الصحابي الجليل صحبة مع النبي ﷺ.

إخوة الإسلام:

ونتحدث عن العنصر الثاني من عناصر هذا اللقاء وهو: الأعذار المبيحة لترك الجمعة.

قال العلماء: أن الأعذار المبيحة للتخلف عن الجمعة، هي نفس الأعذار المبيحة للتخلف عن الجماعة وهي:

❖ المرض الشديد الذي لايستطيع صاحبه أن يحضر الجمعة معه.

❖ الخائف من حدوث المرض أو زيادته أو تباطؤ الشفاء. فإن لم يتضرر بإتيانها محمولا أو راكبا.

❖ المحبوس.

(1) رواه أبو داود وابن ماجة.

❖ عند مدافعة الأخبثين.

❖ الخائف من موت رفيقه أو قريبه ولا يحضره.

❖ إن أراد أن يتخلف لتمريضه إن لم يكن عنده من يقوم به.

❖ الخائف من ضياع ماله أو تلفه.

❖ الخائف من ضرر معيشته، كأن أطلق الماء على زرع له وإن تركه فسد.

❖ عند المطر الشديد والريح والبرد.

إخوة الإيمان والإسلام:

ونتحدث مستعينين بالمولى ﷻ عن العنصر الثالث من عناصر هذا اللقاء وهو: (فضل التبكير إلى الصلاة).

روى الجماعة إلا ابن ماجه عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ♂**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة** [1] **ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة** [2] **ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة. ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن** [3]**. ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة. ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر**═.

ولقد اختلف العلماء في الساعة المذكورة. فما المراد بها؟

فمنهم من قال هى الساعة المذكورة المعروفة عند الناس، على أساس أن النهار اثنتا عشرة ساعة، يزيد وينقص، والليل كذلك.

ومنهم من قال: هو بيان مراتب التبكير من أول النهار إلى الزوال، وأنها تنقسم إلى خمسة أوقات.

ومنهم من قال: المراد بها خمس لحظات خفيفة لطيفة، أولها الزوال وآخرها قعود الخطيب على المنبر؛ لأن كلمة راح من الرواح، ولايكون

(1) أي كغسل الجنابة في التعميم والدقة.
(2) أي تصدق بها.
(3) له قرون لأنه الأفضل.

الرواح إلا بعد زوال الشمس. ورد على هذا الرأى بأن العرب تطلق الرواح على جميع الأوقات، فالمراد بالرواح مطلق الذهاب.

وقال الحافظ ابن حجر: ومجموع الروايات يدل على أن المراد بالرواح الذهاب، كما ذكرته المالكية من أن ابتداء الساعات من بعد الزوال أقرب للصواب؛ لأن الساعة في لسان الشرع وأهل اللغة جزء من الزمن كما في كتب اللغة. قال الإمام الشوكانى:ويؤيد ذلك أنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه ذهب إلى الجمعة قبل طلوع الشمس أو عند انبساطها، ولو كانت الساعة المعروفة عند أهل الفلك لما ترك الصحابة الذهاب إلى الجمعة في الساعة الأولى من أول النهار أو الثانية، وهم خير القرون وأسرع الناس إلى موجبات الأجور [1].

ولقد كان الصحابة يبكرون في الحضور إلى الجمعات، ويؤيد ذلك ما رواه ابن ماجة عن علقمة ﷺ قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:♂**إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله ﷻ على قدر رواحهم إلى الجمعات الأول، ثم الثانى، ثم الثالث، ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد**═.

عباد الله:

أما العنصر الرابع من عناصر هذا اللقاء وهو: التحذير من تخطى الرقاب يوم الجمعة وحكم الكلام أثناء الخطبة. فنقول: مستعينين بالله ﷻ:

يطلب من المسلم إذا حضر إلى الصلاة يوم الجمعة ألا يتخطى رقاب الناس؛ فقد نهى النبى ﷺ عن ذلك، روى أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى يخطب فقال:♂**اجلس فقد آذيت وآنيت**═ [2] ومعنى آنيت: تأخرت.

ويقاس على الجمعة كل اجتماع يترتب على تخطى الرقاب فيه إيذاء الناس كاجتماع العيدين ومجالس العلم.

وبحرمة تخطى الرقاب صرح الإمام الشافعى، وهو المختار

(1) نيل الأوطار.
(2) رواه أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن بشر.

للأحاديث الصحيحة. وعده ابن القيم من الكبائر.

وقد استثنى من التحريم أو الكراهة (الإمام)، أو من كان بين يديه فرصة لايصل إليها إلا بالتخطى، ولم يجد غيرها، ويستأنس لهذا بحديث عقبة بن الحارث قال: (صليت وراء النبى ﷺ بالمدينة العصر ثم قام مسرعا، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته، فقال: (ذكرت شيئا من تبر [1] كان عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته) [2].

إخوة الإسلام

لقد اتفق الفقهاء على أن الكلام أثناء الخطبة حرام، حتى لو كان أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر، ويدل على ذلك ما يلى:

ما رواه أحمد من حديث ابن عباس ☻ قال:♂**من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفارا، والذى يقول: أنصت، لا جمعة له**═. أى: لا ثواب له في جمعته.

كذلك ما رواه عبد الله بن عمر ☻ أن النبى ﷺ قال:♂**يحضر الجمعة ثلاثة نفر. فرجل حضرها يلغو، فهو حظه منها. ورجل حضرها يدعو، فهو رجل دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه. ورجل حضرها بإنصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحدا، فهى كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام...**═.

وقد رخص بعض الفقهاء في رد السلام وتشميت العاطس، والأولى أن يجلس حيث انتهى به المجلس ولا يتكلم.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا.

اللهم آمين.

* * *

(1) التبر هو الذهب.
(2) رواه النسائي والبخاري.

خصائص الجمعة وبدعها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:

إخوة الإسلام:

تتمة لما سبق بيانه عن يوم الجمعة ومافيه من آداب، نتحدث اليوم مستعينين بالله ﷻ عن خصائص الجمعة وبدعها.

أولا: خصائص وفضائل يوم الجمعة:

لقد انتشرت بين الناس أقوال كثيرة عن فضل يوم الجمعة، فيها الصحيح وفيها غير الصحيح، وإتماما لفائدة البحث لبيان وجه الحقيقة في هذا الموضوع نقول:

ذكر ابن القيم في (زاد المعاد) خصوصيات الجمعة، وذكرها السيوطي في (نور اللمعة). وبالموازنة بين ماقاله السيوطي وابن القيم نجد أنهما قد اتفقا في " ثماني وعشرين " خصوصية، وانفرد ابن القيم بخمس لم يذكرها السيوطي، وانفرد السيوطي بثمان وستين لم يذكرها ابن القيم، وسنختار من هذه الخصوصيات مايسره الله لنا، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتابي هذين العالمين الجليلين (رحمهما الله).

❖ **الخصوصية الأولى:**

قراءة " الم " السجدة، و{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ} في فجر الجمعة. قال ابن القيم والسيوطي: أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: (كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة " الم. تنزيل " السجدة. و{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}.

قيل: والحكمة في قراءتها الإشارة إلى مافيهما من ذكر خلق آدم وأحوال القيامة؛ لأن ذلك كان قد وقع يوم الجمعة ولكن ينبغي على الإمام الفاقه لدينه أن يتركها في بعض الصلوات لإشعار الناس بعدم فرضيتها

.[1]

❖ **الخصوصية الثانية:**

الاغتسال فيه. قال ابن القيم: وهو أمر مؤكد جدا، ووجوبه أقوى من وجوب الوتر وقراءة البسملة في الصلاة. وللناس في وجوبه ثلاثة أقوال: النفى، والإثبات، والتفضيل.

وقال الحافظ في الفتح: قول أكثر المصنفين في هذه المسألة كابن خزيمة والطبرى والطحاوى وابن حبان، وكان ذلك إجماعا منهم، على أن الغسل ليس شرطا في صحة الصلاة. وهو استدلال قوى.

وقد نقل الخطابى وغيره الإجماع على أن صلاة الجمعة بدون الغسل مجزئة. وقد حكى الطبرى عن قوم أنهم قالوا بوجوبه، ولم يقولوا إنه شرط، بل هو واجب مستقل تصح الصلاة بدونه، وكأنه أصل التنظيف وإزالة الروائح الكريهة التي يتأذى بها الحاضرون من الملائكة والناس.

❖ **الخصوصية الثالثة:**

هى التبكير للصلاة. حيث أخرج الشيخان (البخارى ومسلم) أن رسول الله ﷺ قال: ♂**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة. ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن. ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة. ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر**═.

❖ **الخصوصية الرابعة:**

أن يشتغل المصلى بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الإمام فقد روى الإمام البخارى عن سلمان الفارس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ♂**لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من الطهور، ويدهن من دهنه، ويمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلى ماكتب، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى**═.

(1) يوم الجمعة وخطبته في موكب الدعوة.

❖ **الخصوصية الخامسة:**

الإنصات للخطبة، قال الإمام السيوطى: روى الشيخان عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت**.

❖ **الخصوصية السادسة:**

قراءة سورة الكهف في يومها، قال السيوطى: أخرج الحاكم في مستدركه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن النبى ﷺ قال: **من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور مابين الجمعتين**.

❖ **الخصوصية السابعة:**

للماشى إليها بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها: جاء في " الترغيب " عن أوس بن أوس الثقفى ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من غسل يوم الجمعة واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها**.

إخوة الإيمان والإسلام

❖ **أما الخصوصية الثامنة:**

أن للصدقة فيه مزية عنها في سائر الأيام، والصدقة فيه بالنسبة لبقية أيام الأسبوع كالصدقة في رمضان بالنسبة لبقية الشهور.

قال ابن القيم. وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية إذا خرج للجمعة يأخذ مافى البيت من خبز أو غيره، فيتصدق به في طريقه سرا، وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة فإنه بين يدى مناجاته تعالى أولى بالفضيلة.

❖ **الخصوصية التاسعة:**

أنه سيد الأيام، قال ابن القيم: هو خيرة الله من أيام الأسبوع، كما أن شهر رمضان خيرته من شهور العام.

وقال الإمام السيوطى: روى مسلم عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: **خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة. فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة،**

وفيه أخرج منها، ولاتقوم الساعة إلا في يوم الجمعة».

❖ **الخصوصية العاشرة:**

استحباب كثرة السلام على رسول الله في يومه وليله. روى أبو داود والحاكم وابن ماجه عن أوس بن أوس: قال رسول الله ﷺ: ♂**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا من الصلاة على فيه؛ فإن صلاتكم معروضة على».** فقال رجل: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟[1] فقال: ♂**إنه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».**

إخوة الإيمان والإسلام:

هناك بدع انتشرت يوم الجمعة، نود أن نحذر المسلمين فيها، رغم أن النبى ﷺ قال: ♂**عليكم بسنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»** [2] ومن هذه البدع التي شاعت بين الناس في يوم الجمعة (حتى يتعلم المتعلمين) منها:

أولا: إنكار الناس على الإمام الذي لم يقرأ بآية السجدة في صلاة الصبح للجمعة، مع ظن بعضهم بزيادة سجدة خطأ أو جهل؛ إذ ليست السجدة واجبة، بل المقصود التذكير بما في سورة السجدة،**{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}**.

ثانيا: جلوس الداخلين إلى المسجد عندما يرون الإمام يخطب الخطبة الأولى، ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا بصلاة التحية خطأ. والسنة أن يصلى التحية ولو كان الخطيب يخطب؛ لحديث سليك الغطفانى الذي رواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال: جاء سليك الغطفانى يوم الجمعة والرسول ﷺ يخطب، فجلس فقال النبى ﷺ: ♂**ياسليك قم فاركع ركعتين، وتجوز فيها ثم قال: إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين خفيفتين وليتجوز فيهما».**

(1) أرَمت: بليت.

(2) رواه أبو داود عن العرباض بن ساريه.

البدعة الثالثة: صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة وضلالة، وشرع لم يشرع.

البدعة الرابعة: العمل بذلك الحديث الضعيف جدا، وهو: " من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب، وقل: أعوذ برب الناس، سبعا، غفر له " فلا يجوز العمل بهذا الحديث. والصحيح كثير جدا.

البدعة الخامسة: قول بعضهم: " من أكل ثوما أو بصلا ليلة الجمعة، لم يمت حتى يبتلى بتهمة باطلة ولم تظهر له براءة " بدعة مذمومة، وليس هذا الكلام أصل. ورحم الله أصحاب العقول.

البدعة السادسة: - إخوة الإسلام -: وهى من البدع الخطيرة أيضا قول الجهلة " في يوم الجمعة ساعة نحس " مع أن الوارد عن رسول الله ﷺ عكس ذلك تماما، حيث ورد أن في يوم الجمعة ساعة إجابة، يتقبل الله فيها دعوة عبده. وصدق القائل: ومن الجهل ما قتل.

ومن البدع أيضا: أن تقف امرأة على باب المسجد يوم الجمعة، لتطلب صدقة لولدها من الناس، حتى لايموت؛ لأن أولادها يموتون. وهذا الجهل ينبغى محاربته.

ومن البدع الباطلة أيضا: تسمية الجمعة الأخيرة من رمضان بالجمعة اليتيمة.

ومن بدع أهل الضلال: العمل بحديث موضوع، منسوب كذبا إلى النبى ﷺ يقال فيه: ♂**من زار قبر والديه كل جمعة، فقرأ عندهما أو عنده يس غفر له بعدد كل آية أو حرف**♂.

الاعتقاد بصحة هذا الحديث الموضوع، الذي يقال فيه: ♂**إذا كان يوم الجمعة، نادت الطير الطير، والوحوش الوحوش، والسباع السباع: السلام عليكم؛ هذا يوم الجمعة**♂ [1].

فاللهم فقهنا في أمور ديننا

(1) نقلا عن يوم الجمعة وخطبته في موكب الدعوة.

اللهم آمين.

* * *